البناء الاجتماعي للخطاب
الخطاب بوصفه موضوعا للدراسة السوسيولوجية
Social Construction of Discourse
Discourse as a subject of sociological study

أ. أمغار مولود، جامعة محمد الخامس ـ المغرب

ملخص: يعتبر موضوع الخطاب من الموضوعات التي أنتجت حولها العديد من التصورات النظرية في حقول معرفية مختلفة، لذلك تحاول هذه المقالة أن تقدم مجموعة من التصورات التي أنتجت في المتن السوسيولوجي، وذلك انطلاقا من اعتبار اللغة منتوجا اجتماعيا وثقافيا لا يمكن فهمه بمعزل عن السياق الذي ينتج فيه.

الكلمات المفتاحية: سوسيولوجيا الخطاب، البناء الاجتماعي للخطاب، مقاربات نظرية حول الخطاب.

Abstract : The subject of the discourse considered one of the subjects that has produced about him many theoretical concepts in different knowledge Fields. This article attempts to present a set of conceptions that have been produced in the sociological corpus. Therefore, starting from the language as a social and cultural product that cannot understood it independently of the context in which it is produced. The Sociologists agree relatively that language is not derived her power from its grammatical and verbal context, but rather from the social position occupied by the speaker within society.

Key words: Sociology of discourse, social construction of discourse, theoretical approaches to discourse.

مقدمة:

ما الخطاب؟

تعد دراسة موضوع الخطاب سوسيولوجيا من الموضوعات التي تطرح العديد من الصعوبات الابستمولوجية والمنهجية، لأن الباحث السوسيولوجي يجد نفسه وهو بصدد تفكيك خطابا اجتماعيا ما، أمام واقع معقد ومركب يقدم نفسه في قالب خطابي، يصعب الفصل فيه بين الواقع والخطاب، لأن الفاعلين الاجتماعيين يتفننون بشكل ملفت للنظر في إنتاج خطابات متعددة حول واقع واحد، ذلك أن تعدد الخطابات التي ينتجها مختلف الفاعلين حول واقعهم، ما هي في الحقيقة إلا نتاج موضوعي لتعدد رهانات ومصالح الفاعلين الذين ينتجون هذا الواقع ويعيشونه، فالفاعل لا يكل من إنتاج خطابات يومية حول أدق تفاصيل الحياة الاجتماعية التي يعيشها حتى تلك التي قد تبدو لغيره تافهة، عملية إنتاج الخطاب إذن، عملية تخترق كل تفاصيل المعيش Le vicus، لذلك فإن الأسئلة التي تطرح نفسها بقوة على المتن السوسيولوجي هي: كيف يبنى الخطاب اجتماعيا؟ وما هي المحددات الاجتماعية والثقافية المتحكمة في عملية إنتاج الخطاب؟

قبل أن نخوض غمار مناقشة الكيفية التي تدرس بها السوسيولوجيا مفهوم الخطاب، لابد أن نعترف أولا أن مفهوم الخطاب من بين المفاهيم التي تتجاذب أطراف تعريفه العديد من المباحث العلمية، فهو كما يشير إلى ذلك اللساني الفرنسي باتريك شارودو Patrick Charaudeau مفهوم ملتقى Notion carrefour تلتقي فيه كل الحقول المعرفية لكي تعالجه بطريقتها الخاصة، غير أن حقل اللسانيات ظل لسنوات طويلة يحتكر لوحده عملية إنتاج المعرفة حول اللغة، والكلام والخطاب، بوصفه "تخصصا سياديا" Discipline souveraine يمارس شكلا من أشكال الهيمنة على موضوع اللغة والموضوعات المرتبطة به (Pierre Bourdieu, 1983, pp 155-161)، هذه الهيمنة بدأت تخف سطوتها، لا سيما وأن السوسيولوجيين والأنثروبولوجيين على سواء، بذلوا جهودا لتحرير اللغة والخطاب من قبضة اللسانيين، وذلك بدراسة اللغة والخطاب بوصفهما منتوجين اجتماعيين، وكانت أولى هذه المحاولات على يد فيتولد دوروسزويسكيDoroszewski, witold الذي حاول في كتابه "*بعض الملاحظات حول العلاقات السوسيولوجيا واللسانيات*" أن يبين الطبيعة الاجتماعية للغة، والدفع إلى دراستها بوصفها نشاطا وليدا لتفاعلات الأفراد مع محيطهم (Doroszewski, witold,1963).

إن الاهتمام بموضوع اللغة والخطاب كظواهر اجتماعية، أثار انشغال العديد من السوسيولوجيين والأنثروبولوجيين الأوائل، فلا تكاد تجد دراسة أو بحثا حول قبيلة أو جماعة أو مجتمع معين، إلا وتجد إشارة إلى موضوع اللغة والخطاب، هذا الاهتمام الذي أوله السوسيولوجيون والأنثروبولوجيون للغة بوصفها منتوجا اجتماعيا ووسيلة لاستدخال

الثقافة Internalisation de la culture، لم يؤثر بالشكل الكافي في مسار التفكير في اللغة والخطاب، لأن اللسانيين لم يهتموا بالنقاشات الدائرة في الأوساط السوسيولوجية وقتئذٍ. وحتى اللسانيين الذين تنبهوا إليها مثل اللساني الفرنسي أنطوان ميليت Antoine Meillet الذي تأثر بأعمال السوسيولوجي الفرنسي إميل دوركايهم (Koerner Konrad, 1988, pp57-73)، لم تلقَ أعمالهم أي صدى في حقل اللسانيات، ويعود ذلك إلى الجاذبية التي مارستها نظرية فيردناد دوسوسير Saussure Ferdinand de في حقل اللسانيات[1].

لقد تخطت جاذبية نظرية دوسيوسير حقل اللسانيات، فقد أصبحت مصدر إلهام لعدد من السوسيولوجيين والأنثروبولوجيين، الذين حاولوا بدورهم دراسة العلاقات الاجتماعية باستخدام المنهج البنيوي الذي درس به دوسوسير البنية الداخلية للغة، ونذكر هنا على سبيل المثال، أن الأنثروبولوجي الفرنسي كلود لفي ستراوس Claud Lévi Strauss الذي حاول أن يدرس مجموعة من الظواهر الاجتماعية الكونية مثل الأسطورة والقرابة والزواج بالمنهج نفسه الذي درس به دسوسير اللغة، وذلك لاكتشاف العلاقات الأولية التي تمثل الركيزة اللاواعية للحياة الاجتماعية.

قبل أن نبين حجم مساهمة السوسيولوجيا في تطوير النقاش حول اللغة، لابد لنا أولا أن نبين مساهمة دوسوسير في تطوير النقاش حول اللغة والخطاب في كتابه "دروس اللسانيات العامة"[2]، لأن أغلب السوسيولوجيين والسوسيولسانيين المعاصرين اتخذوا من نظريته حول اللغة أرضية لانتقاد الكيفية التي يتم بها دراسة موضوعات اللغة دخل حقل اللسانيات، لا سيما وأن قوة نظريته تتمثل في إعادة تعريف علم اللسانيات، الذي أصبح مقتصرا على دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها (Fedinand de Saussure, 1995, p 232) وذلك عبر تفسير البنيات الداخلية للغة واستنباط قواعدها العامة والخاصة.

أسس دوسوسير لنقاش جديد تجاوز حقل اللسانيات، ويبدو هذا بشكل واضح في عدد الباحثين والمفكرين الذين انخرطوا في انتقاد نظريته وحاولوا تجاوزها، لكن ما يهمنا نحن بالدرجة الأولى في التصور السوسيري للغة، هو أن دوسوسير حاول أن يبين أن اللغات بمختلف

[1] -إن الجاذبية التي مارستها نظرية دوسوسير في حقل العلوم الاجتماعية بشكل عام وحقل اللسانيات بشكل خاص، لا تقل جاذبية عن نظرية كوبيرنيك في الفلك، ونظرية النسبية لإنشتاين في الفيزياء، ونظرية فرويد في علم النفس.

[2] -يعتبر هذا الكتاب من أهم المراجع في اللسانيات المعاصرة إن لم نقل أنه أشهر مرجع فيها، يتضمن هذا المرجع مجموعة من المحاضرات التي جمعها اثنان من طلابه هما شارل بالي وألبرت سسيكاهي، وقد نشرت أول طبعات هذا الكتاب في باريس سنة 1912، وقد ترجم فيما بعد إلى مجموعة من اللغات بما فيهم العربية، وذلك نظرا للأهمية التي اكتساها هذا الكتاب، الذي أصبح مرجعا لا يمكن تجاوزه من قبل أي باحث يدرس اللغة والمواضيع المرتبطة بها في حقل العلوم الاجتماعية.

تلاوينها تشتغل بمنطق واحد، وذلك من منطلق الافتراض أولا، أن اللغة في شكلها المجرد مترسخة في دماغ كل أفراد المجتمع على شكل قاموس. ثانيا، أن اللغة مستقلة عن الأفراد الذين يتكلمونها، ثالثا، أن اللغة هي التي تخضع الأفراد لسلطتها، رابعا، أن اللغة تتشكل عندما يستخدم المتحدثون بها مجموع القواعد التي تتشكل منها البنية الداخلية للغة، خامسا أن الكلام parole ما هو إلا تحقيق فعلي لقواعد اللغة وتطبيق لها.

إذا ما تمعنا في هذه الافتراضات التي تعتبر كلا مركبا غير قابل للتجزيء، نفهم من دوسوسير أن اللغة هي التطبيق الفعلي للقواعد، وأن العوامل الخارجة عن البنية الداخلية للغة غير مؤثرة في عملية إنتاج هذه الأخيرة، بشكل أكثر وضوحا إن العوامل الخارجية بوصفها شروط إنتاج اللغة وسياق استعمالها، لا تؤثر في عملية إنتاج اللغة.

السوسيولوجيا من اللغة إلى الخطاب

إن عدم اهتمام دوسوسير بالعوامل الخارجية المؤثرة في عملية إنتاج اللغة والخطاب، هو ما دفع بالسوسيولوجيين والانثروبولوجيين إلى تقديم فهم وتصور مغاير للغة، وذلك بدراستها وبوصفها وقائع اجتماعية Faits Sociaux، فعلماء الاجتماع حاولوا في كشفهم عن الطابع الاجتماعي للغة "أن يكشفوا عن الارتباطات الكائنة بين الواقعة اللغوية Fait linguistique والواقعة الاجتماعية Social Fait في السلوكات الاجتماعية، بمعنى آخر، حاول السوسيولوجيون إخضاع كل الظواهر اللغوية لمشرحة الفهم والتحليل السوسيولوجي بوصفها منتوجات اجتماعية صرفة.

ويمكن رصد أولى محاولات استشكال problématisation علاقة اللغة بالثقافة في أعمال الأنثربولوجي الأمريكي فرانز بواس Franz Boas، الذي حاول في دراسته للغة شعب البيروفي والشعب الأمريكي بمنهج مقارن، أن يكشف عن الفروقات المعجمية بين لغتين تنتميان لثقافتين مختلفتين (Franz, Boas,1911) وهو الأمر نفسه، الذي نبهنا إليه الأنثروبولوجي البولوني مالينوفسكي Malinowski في كتابه "مشكلة المعنى في اللغات البدائية"، حيث لاحظ أن لغة القبائل البدائية يصعب فهمها دون الأخذ بعين الاعتبار السياق الثقافي الذي ينتجون فيه لغتهم، وقد كانت بداية استشعار مالينوفسكي لهذه الإشكالية، في الصعوبات التي واجهته عند عزمه ترجمة مجموعة من النصوص حول الفنون الشعبية والطقوس السحرية كان قد جمعها من جزر التروبرياند، فأثناء ترجمته هذه النصوص إلى اللغة الإنجليزية، تبين له أن اللغة الإنجليزية غير قادرة على احتواء ثقافة جزر تروبيناد، وتعجز عن التعبير عنها في إطار الترجمة الحرفية، ويرجع مالينوفسكي هذه الأزمة إلى الطابع العلائقي الكائن بين اللغة والثقافة، فالكلمات التي يستخدمها أعضاء قبائل التروبيناد بحسبه، تشير إلى نظامهم الاجتماعي، وتعبر عن معتقداتهم وعاداتهم واحتفالاتهم بشكل عاطفي وبنوع من التفاخر والتمجيد المستمر للذات (Bronisław Malinowski,1923) .

ويرى مالينوفسكي إذن، أن الصعوبة التي واجهها أثناء الترجمة لا تكمن في عدم وجود كلمات بالإنجليزية تقابل كلمات لغة قبائل التروبيناد، بل في عدم احتواء اللغة الإنجليزية على مجموع العواطف والانفعالات والتجارب الجماعية المنغرسة في الخطابات التي يحملها أعضاء قبائل التروبيناد حول ثقافتهم، مما يعني أن أزمة الترجمة ترجع إلى الإشكاليات التي تثيرها علاقة اللغة والخطاب بالثقافة، وطرحه هذا لا يختلف كثيرا عن الطرح الذي قدمه أيضا مؤسس علم الاجتماع إميل دوركايهم الذي يرى أن "اللغة تصنف وتنظم وتحدد إلى حد ما خبرة المتحدثين بها، كما تحدد رؤيتهم للعالم" (Émile Durkheim, 1967) .

الخطاب والسياق الاجتماعي

إن دراسة الخطاب بوصفه ظاهرة اجتماعية، هو ما دفع بالعديد من الباحثين في العلوم الاجتماعية إلى الاجتهاد بشكل مستمر لتجاوز دراسة الخطاب بوصفه متنا Corpus يتشكل من بنية لغوية مستقلة بذاتها، مركزين بذلك على الاعتبارات الخارج لغوية Extralinguistiques، أي على الرهانات والسياقات[3] التواصلية التي يفرضها السياق على مختلف الفاعلين الاجتماعيين عند إنتاجهم لخطاب ما، مفترضين بذلك أن الأحداث والوقائع تبنى اجتماعيا في ظل شروط وسياقات هي بذاتها اجتماعية، يظهر في العديد من الدراسات والأبحاث التي حاول من خلالها أصحابها أن يبينوا مدى تأثر الخطاب بسياق إنتاجه، الكشف عن الطابع العلائقي الذي يجمع الخطاب مع ما يسميه ميشيل دوبري بمناطق الوضعيات"، وذلك في محاولة منهم لفهم مختلف الخطابات انطلاقا من تقديم فهم موضوعي للسياقات التي تنتج فيها (Dobry Michel,1987, p 84).

إذا ما تمعنا بالشكل المطلوب في التصور السوسيولوجي للخطاب، سنجد أن القيمة المضافة في هذا التصور تتمثل في دراسة الواقع اللغوي في أشكاله المتنوعة باعتباره منتوجا أنتج في سياق مسيج بمعان اجتماعية وثقافية خاصة، ينبغي أخذها بعين الاعتبار عند تحليل الاختلاف اللغوي، وقد لا يتوقف الأمر عند هذا المعنى العام للسياق، فالعديد من الباحثين في إطار تحليلهم للتفاعلات اليومية بين الأفراد يعتقدون أن الأفراد يخضعون خطاباتهم لمنطق السياق الذي ينتجونه فيه، فالأفراد يعملون بشكل دائم على انتقاء القواعد والمفردات التي تتشكل منها

[3] -يأخذ مفهوم السياق داخل المتن السوسيولوجي مجموعة من المعاني من بينها (الظروف، الشروط، الوسط، الوضعية، البيئة، الإطار). غير أن معنى هذا المفهوم وكيفية توظيفه سوسيولوجيا يختلف عن البراديغهم الكلياني paradigme holist إلى البراديغهم الفرداني paradigme individualisme. فإذا كان هذا المفهوم يعني في التيار الشمولي مجموع العوامل الحتمية التي تتحكم في اختيارات الأفراد، فإنه يعني في براديغهم المنهجية الفردانية الاختيارات التي يقدمها الواقع للأفراد الذين يتعاملون معه هم أيضا بنوع من العقلانية.

خطاباتهم حتى تتناسب وطبيعة السياق، وكما هو معروف في نظرية "سياق الحال"[4] Context of situation فإن الوضعية التي يتخذها الأفراد في سياق معين هو ما يدفعهم إلى اخيار بعض المعاني التي يعتقدون أنها تتلاءم أكثر من غيرها مع وضعياتهم الاجتماعية والاقتصادية ومع السياق الذي يتحدثون فيه، وإن أكثر ما يدفع الأفراد إلى الأخذ بعين الاعتبار السياق الذي يوجدون فيه، يرجع بحسب للويد بيتزر Lloyd Bitzer إلى المخاطر التي تهددهم إذا لم يراعوا وضعياتهم في السياق الذي ينتجون فيه خطاباتهم (Lloyd Bitzer, 1992, pp1-14).

وللتأكيد على أهمية السياق عند دراسة الخطاب، عمل السوسيولوجي البريطاني باسيل برينشتين على تبيان أن العلاقات الخطابية والتواصلية بين الافراد ما هي إلا انعكاس لعلاقاتهم الاجتماعية، وذلك من منطلق الافتراض أن السياق يؤثر في اختيار الأفراد لخطابهم، وعلى كيفية قولهم لهذا الخطاب، ويعزز برينشتين طرحه هذا بتقديم مجموعة من الوضعيات التي توضح بشكل يصعب دحضه الكيفية التي يغير بها الأفراد من لغتهم وخطاباتهم بمجرد تغيير السياق، ويقول في هذا الصدد إن الإنسان الراشد، عندما يتحدث إلى طفل يستخدم خطابا يتألف من جمل ومفردات بسيطة نسبيا بالمقارنة مع التي يستخدمها مع من هم في سنه، كذلك اللغة التي يستخدمها أعضاء وحدة قتالية أثناء المناورات مختلفة جدا عن تلك التي سيستخدمونها في حفل منظم من قبل قسيس" (Basil Bernstein, 1973, p 8).

الجذور الاجتماعية للتمايزات اللغوية

اهتم السوسيولوجيون كثيرا بالإشكاليات التي تثيرها التراتبيات الاجتماعية داخل المجتمع، وقد أنتجت حول هذه الإشكاليات مجموعة من التصورات السوسيولوجية خصوصا مع دور كايم وماكس فيبر ولويس ديمون وغيرهم من السيوسيولوجيين والأنثروبولوجيين، لكن الجديد في إثارة هذا الموضوع في حقل السوسيولسانيات[5]، هو أن العديد من السوسيولسانيين

[4] - يعتبر الأنثروبولوجي مالينوفسكي المؤسس الأول، لنظرية "سياق الحال" لأنه كان يرى أن اللغة لا يمكن فهمها أو دراستها في معزل عن سياقها الثقافي المنتجة فيه.

[5] -لابد من الإشارة أن التأثير المتبادل بين اللسانيات والسوسيولوجيا، قد ساهم في ولادة حقل معرفي جديد وهو "السوسيولسانية"، هذا الحقل بحسب السوسيولوجي الفرنسي بيار أشار يُعنى بالإجابة بشكل مركب عن ثلاث أسئلة جوهرية تنتمي إلى حقول معرفية مختلفة:

السؤال السوسيولوجي: حول مكانة اللغة في المجتمعات الإنسانية وفي السيرورة الاجتماعية.

السؤال اللساني: التركيز على التباينات اللغوية، والاشكاليات التي تطرحها اللسانيات.

حاولوا بدورهم أن يبينوا الكيفية التي تتمظهر بها التراتبات الاجتماعية والتمايزات الاقتصادية في لغة الأفراد وخطاباتهم، وذلك من منطلق التساؤل عن مصادر عدم تكافؤ الفرص بين الأفراد في اكتساب اللغة واستخدامها، وعن أسباب اللامساواة في الكلام وإنتاج الخطاب.

في هذا السياق، كشف السوسيو لساني الأمريكي ويليام لابوف William Labov في دراسته "التراتبية الاجتماعية للإنجليزية في مدينة نيويورك (William Labov 2006, p196) على أن اللغة ليست مجرد أداة لتداول الأخبار والمعلومات، ولا بأداة للتواصل، لأن طبيعة اللغة والخطابات التي ينتجها الأفراد تؤدي إلى توليد تراتبية في المجال الذي تنتج فيه هذه اللغة، لأن الأفراد عندما ينتجون خطابا معينا يحاولون بالدرجة الأولى أن يكشفوا عن انتمائهم الطبقي وعن موقعهم الاجتماعي، وحتى الذين لا يسعون إلى الكشف عن انتمائهم الطبقي لا تسعفهم خطاباتهم على إخفائها، لأن اللغة التي يستخدمها الافراد في إنتاج خطاب ما تنتقى بشكل غير مفكر فيه لتكشف عن الانتماء الطبقي للمتكلم.

ومن بين أهم النتائج التي توصل إليه لابوف في هذه الدراسة هي أن هناك ترابطا وثيقا بين الوضعية اللغوية والوضعية الاجتماعية والاقتصادية للمتكلمين في مدينة نيويورك، وما يجعل لابوف واثقا من هذا الترابط هو أنه قد لاحظ أنه كلما ارتفعت المكانة الاجتماعية للأفراد داخل مدينة نيويورك كلما زادت احتمالات استعمالهم لحرف (R) قبل الصوامت وعلى الخصوص في المناسبات الرسمية، هذا الفعل اللغوي بحسب لابوف يعتبر تصريحا علنيا عن انتماء المتكلم لعلية المجتمع، وانطلاقا من دراسته للتمايزات الاجتماعية المترتبة عن الاستخدام الأداتي لحرف (R)، لاحظ لابوف أن عملية تعلم استخدام حرف (R) قبل الصوامت من قِبل الطبقات العليا ليست بالأمر الهين على أي كان، لأن العملية تحتاج إلى تدريب مستمر منذ الصغر، وذلك حتى يصبح نطق (R) قبل الصوامت جزء لا يتجزأ من طبيعة الكلام، والأكثر من هذا لاحظ لابوف أن المستمعين طوروا أيضا من قدرتهم على التمييز بين الناطقين العاديين لحرف (R) والمقلدين لهم، وفي إطار البحث المستمر للطبقات العليا عن تأكيد تمايزهم الاجتماعي عن باقي الطبقات الأخرى لا سيما الطبقات المتوسطة التي تسعى هي أيضا إلى إثبات موقعها عبر نطق حرف (R) قبل الصوامت، إلى نطق المزيد من الحروف بشكل مختلف تماما عن الكيفية التي تنطقها بها الطبقات الأخرى، يقول لابوف في هذا الصدد، "إذا كان نطق (R) بعد الصوامت يعبر فقط عن التمايزات الاجتماعية والاقتصادية، فإن نطق (th) و (dh) يظهر حدة التقسيم الطبقي بين القادرين

السؤال التطبيقي: الاستخدام الاجتماعي للغة (التعلم، البيداغوجيا، التطبيع، علم المصطلحات، التخطيط اللغوي، والترجمة في السياق.

على استخدام هذه الحروف بعد السواكن وغير القادرين عن استخدامها (William Labov 2006, p 169-170).

إذا ما تأملنا في الدراسات المختلفة التي قام بها لابوف، سنلاحظ أن هناك تدافعا اجتماعيا حول تملك الآليات اللغوية التي يمكن بها للأفراد أن يتميزوا اجتماعيا عن غيرهم، وأن هذا التدافع يعكسه أولا السعي المستمر للطبقة العاملة والوسطى لاكتساب الطرق التي تستخدم بها الطبقة العليا بعض الحروف، ثانيا، يعكسه السعي المستمر للطبقات العليا لابتكار نطق مختلف لبعض الحروف وذلك حتى تتمكن من الاحتفاظ على قدرتها على التعبير عن مكانتها الاجتماعية والاقتصادية عبر اللغة.

الخطاب: البناء الاجتماعي للتمايز

لا يختلف كثيرا طرح السوسيولوجي الفرنسي بيير بورديو Pierre Bourdieu عن تصور السوسيو لساني وليام لابوف في مسألة علاقة اللغة والخطاب بالموقع الاجتماعي والاقتصادي للمتكلم، غير أن بورديو يعد من السوسيولوجيين المعاصرين القلائل الذين أعادوا مُساءلة الأسس النظرية لدوسوسير ومناقشتها في ضوء المستجدات النظرية في السوسيولوجيا، ويظهر هذا بشكل واضح في كتابه "ماذا يعني أن تتكلم"، حيث عمل على تبيان أن ما يتم تبادله اجتماعيا ليس اللغة بل الخطاب، "فحسب بورديو يستلهم الخطاب معناه من الخارج أي من السوق اللغوية، ويكتسب قيمته الرمزية من التجارب الفردية ومن التضمين والايحاء، ويبنى التواصل بين المتحدثين بكونهم فاعلين اجتماعيين"(بيار أشار، ص 10)، يظهر أن بورديو من خلال هذا الكتاب حاول أن يبين أن اللغة لا يمكن أن تدرس بمعزل عن سياقها الاجتماعي، أي باعتبارها موضوعا مستقلا، فالكلمات بحسبه لا تستمد سلطتها من سياقها النحوي والصرفي contexte grammatical، بل من سياقها الاجتماعي، أي أن "اللغة تعبر عن نظام من المعايير الموضوعية الخارجة عن المواضيع المتكلم فيها" (بيير بورديو، 2007 ، ص 155-161).

للدفاع عن هذا الطرح، يرى بورديو أن الكشف عن التمايزات الاجتماعية بين الأفراد والطبقات من خلال تحليل خطاباتهم، يستدعي أولا مسألة مكانة المتكلم، ثانيا مصادر السلطة، ثالثا الرأسمال الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للمتكلم، رابعا مواقف المتكلم، ولفهم هذه العناصر في كليتها ينبغي الأخذ بعين الاعتبار أن الأداء اللغوي يتطور في "السوق اللغوية" Marché linguistique الذي يضفي الطابع المؤسسي على احترام اللغة المشروعة، إن السؤال الذي يطرح نفسه بقوة على هذا التصور هو كيف تخضع خطابات الأفراد بمختلف انتماءاتهم الطبقية لمنطق السوق اللغوية؟

تخضع اللغة والخطابات بحسب بورديو لمنطق "السوق اللغوية"، لأن الخطاب الملقى في حضرة أشخاص مستقبلين يخضع للتقدير والتقييم ويتم إعطاؤه ثمنا ما داخل هذه السوق، بالنسبة لبيير بورديو عندما يتكلم الفرد فإن الأفراد الآخرين لا يكتفون بتقييم منطوق ما يقال

بل يتجاوزونها لتقييم كيفية القول وقيمته، وعندما يختار بطريقة واعية أو غير واعية تعبيرا جميلا أو جيدا، فهو يكون بغرض تصنيف نفسه وعرضها للتقييم، يتحول الخطاب إذن إلى فن يتطلب أداؤه إتقان اللغة وإتقان قواعد إلقائه، وكذلك اختيار الأوقات المناسبة لإلقائه وفق طقوس معينة ترفع من قيمته وفقا لما هو مقبول اجتماعيا، يظهر أن اللغة المقبولة والمُثمنة ليست هي التي تتوافق مع قواعدها النحوية والصرفية فقط بل مع السياق الاجتماعي التي تلقى فيها.

يظهر أن "السوق اللغوية" تخلق بوجود مستمعين قادرين على تثمين الخطابات وتقديرها ومنحها سعرا، ويلعب الرأسمال اللغوي دورا هاما في الرفع أو الخفض من قيمة الخطابات الملقاة في سياقات عدة، لأن الخطاب يعكس الموقع الاجتماعي للمتكلم وسلطته داخل الحقل، إذ يتضح في كل تفاعل اجتماعي أن الأفراد المنتمين للطبقات البورجوازية يبدون أكثر أريحية في إنتاج الخطابات لأن رأسمالهم الاجتماعي والاقتصادي والثقافي يسمح لهم أكثر من غيرهم بتعلم فن الكلام المتناسب مع السياق، يتبين هنا وبشكل واضح أن اللغة إذا كانت تعتبر مادة متملكة من طرف الجميع على قدر المساواة، فإن عملية أخذ الكلمة prise de parole وعملية توزيع الكلام تتمان بشكل غير متكافئ بين أعضاء المجتمع، فالكلام المشروع الذي ينتج بشكل علني وعمومي مازال حكرا على بعض النخب، ينتج الأعوان بخطاباتهم على قدر الموقع الذي يحتلونه داخل الحقل، وأن الكلمات والجمل والعبارات التي يتم انتقاؤها لبناء خطاباتهم تعبر عن موقعهم داخل الحقل، وما يؤكد هذا هو أن تغير مواقع الأعوان يعني تغير خطاباتهم وتغير قيمته داخل الحقل.

يفهم من درس بيير بورديو حول الخطاب أن هذا الأخير لا يستمد قوته من اللغة التي يتكون منها، بل من الموقع الاجتماعي الذي يشغله منتج الخطاب، ويظهر أن عدم المساواة بين المتحدثين في إنتاج اللغة، وعدم المساواة في الوصول إلى اكتساب اللغة المشروعة والتحكم في استخداماته بشكل مناسب، لا يرتبط بالأفراد فهي خارج اللغة وخارجة ملكتِهم لأنها توجد في كل ما هو اجتماعي واقتصادي، يقول بورديو في هذا الصدد إن قدرة العبارات على التبليغ لا توجد في الكلمات ذاتها، لأن الخطاب والكلمات تستمد سلطتها من السلطة الموكولة لمن فوض إليه حق التكلم والنطق بلسان جهة معينة (بيير بورديو، 2007).

بناء على ما تقدم، يمكن القول إن الخطاب والأسلوب الملقى به وخصائصه، تخبرنا عن الاحداثيات الاجتماعية للفرد داخل المجتمع، فمن خلال الخطاب نتعرف على الوضعية الاقتصادية والموقع الاجتماعي للمتحدث، فالفرد أثناء الإصغاء يستدخل Intériorise بشكل عميق هويته الاجتماعية، ويكشف عنها عند الكلام، وقد توصل برينشتين في كتابه "اللغة والطبقات الاجتماعية" من خلال مقارنته بين الكيفية التي يستخدم بها كل من أبناء الطبقة العاملة والطبقة المتوسطة للخطاب، إلى نتيجة مفادها أن الفوارق اللغوية هي نتيجة موضوعية للفوارق الطبقية، لأنه لاحظ أن أبناء الطبقات المتوسطة يتفوقون على أبناء الطبقات العمالية في تحليل وتأويل مجموعة من المعطيات.

الخطاب والنوع الاجتماعي

بعدما ساد الاعتقاد لسنوات عديدة في الدراسات البيو اجتماعية أن التأخر اللغوي للمرأة، يعود إلى تكوينها الفيسيولوجي، بحيث كان يعتقد أن التكوين الفيسيولوجي للمرأة ناقص بالمقارنة مع التكوين الفيسيولوجي للرجل، ونقص تكوينها هو السبب الرئيسي في ضعف قدراتها اللغوية والفكرية، وما زاد من ترسيخ هذا الاعتقاد، هو مجموع النتائج والتجارب المختبري، التي قام بها عالم البيولوجيا ويلسون Wilson في بداية القرن العشرين، حيث توصل بعد إجرائه مجموعة من التجارب إلى نتيجة مفادها أن المرأة أقل ذكاء من الرجل وقدرتها على التفكير والاستيعاب والفهم ضعيفة بالمقارنة مع نظيراتها عند الرجل.

على الرغم من قوة هذا الطرح الذي كان مدعوما بمجموعة من التجارب، إلا أن الكثير من الباحثين في مجال العلوم الاجتماعية خصوصا في السوسيولوجيا والأنثروبولوجيا لم يتقبلوا فكرة أن الفوارق بين الرجل والمرأة فوارق بيولوجية محضة، لذلك حاول بعضهم الانطلاق من فرضية مفادها أن الأدوار الاجتماعية والوظائف المختلفة للنساء والرجال هي اختلافات مبنية اجتماعيا وثقافيا ولا يمكن أن تكون طبيعية ومحكومة بفوارق بيولوجية، لأن الصيغ الذكورية والأنثوية يتم بناؤها من خلال العوائد والممارسات والوحدات التصورية الموجودة في كل مجتمع على حدة، وهي محددة بالعوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.
تعتبر هيمنة الرجل على اللغة وإنتاج الخطاب ترجمة موضوعية لهيمنة هذا الأخير على المؤسسات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، لأن الحق في الكلام والتفكير بقي لقرون طويلة حكرا على الرجال في العديد من المجتمعات، وقد لاحظ دال سبندر Dale Spender الذي يرى "أن اللغة تحمل في طياتها تحيزا جنسيا يؤول لصالح الرجل، وأن الرجال يستخدمون اللغة بما يخدم مصالحهم الخاصة، واستمرارهم في الهيمنة على انتاج اللغة ومراقبتها هو ما يضمن لهم استمرار هيمنتهم على النساء، ويظهر مقدار سيطرة الرجل على اللغة في ضعف قدرة المرأة على الكلام وميلها إلى الصمت الذي يزيد في العديد من الرفع من الدرجة الاجتماعية للمرأة داخل المجتمع، غير بعيد عن هذا التصور، لاحظ روبين لاكوف Robin Lakoff أن خطاب الرجل وكلامه في العديد من المجتمعات يتم تثمينه باعتباره خطابا صادرا عن ذات عاقلة، في حين يتم التقليل من أهمية خطابات المرأة لأنه يعتقد أنه صادر عن ذات ناقصة وعاطفية.
ساهم إقصاء المرأة من الحديث في إقصائها من كتابة التاريخ والعلوم، وهذا ما تنبهت له جين شيفرد في كتابها "أنثوية العلم"، الذي تبين فيه أن العلم والتاريخ مكتوب بمنطق ذكوري يقصي المرأة من ممارسة العلم ويحرمها من الحق في التفكير والكتابة، ولرد الاعتبار للمرأة، حاولت الحركات النسائية لا سيما في الولايات المتحدة الأمريكية، أن تعيد كتابة تاريخ العلم وذلك بالتركيز على مساهمة النساء في تطوير العلوم الحقة كالرياضيات والفيزياء والبيولوجية، وكذلك في العلوم الإنسانية خصوصا في الفلسفة، كما حاولت هذه

الحركات النسائية أن تعيد النظر في طبيعة اللغة التي يكتب بها العلم والتاريخ، لأنها ذكورية وتحمل في ذاتها العديد من الصيغ الاقصائية للمرأة.

ما نحاول قوله انطلاقا مما سبق هو أن اللغة الفوارق اللغوية الموجودة بين الذكر والأنثى هي فوارق يتم بناؤها اجتماعيا وثقافيا، أولا لأن العديد من التجارب البيولوجية الحديثة أن اختبار الذكاء اللفظي لا يظهر أي فرق لغوي مبني على فوارق جنسية يمكن تأويلها لصالح الذكر (ميليسا هينز، 2008، ص 198)، ثانيا لأن العديد من الأبحاث التي أجريت من طرف كل من لفي ستروس، ومركريت ميد، وفرنسوز إغيتيه، وإليزابيت بادنتر تبين إلى حد ما درجة اختلاف درجة الفوارق اللغوية بين النساء والرجال من مجتمع لآخر، بمعنى درجة الرفع أو الخفض من حدة الثقافة الذكورية هي التي تحدد درجة الفوارق اللغوية، لأن حدتها تزداد في المجتمعات التقليدية.

خطاب السلطة وسلطة الخطاب

شكلت دراسة الخطاب في علاقته مع السلطة تحديا للعديد من المفكرين، بسبب ما تطرحه هذه العلاقة من إشكالات ملتبسة، لأن السلطة بوصفها ظاهرة اجتماعية تخترق مجمل العلاقات الاجتماعية، والعديد من الأنثروبولوجيين مثل جورج بلانديه يعتبرونها ضرورة مجتمعية يخضع لها كل أعضاء المجتمع لضمان السير العادي لحياتهم الاجتماعية، لذلك فإن رصد السلطة وتحديد درجتها من خلال تحليل الخطاب يستدعي نوعا من الحذر المنهجي.

يمكن القول في هذا الصدد إن المفكر الفرنسي ميشيل فوكو *Michel Foucault* من المفكرين القلائل الذين حاولوا صياغة نموذج تفسيري يمكن في ضوئه فهم علاقة الخطاب بالسلطة، ففي كل أعماله تقريبا خصص حيزا معرفيا لمناقشة وتحليل علاقة السلطة بعملية إنتاج الخطاب، دافعا القارئ إلى التفكير في لا مفكر فيه وهو بصدد التفكير في هذه العلاقة، يرى فوكو أن هناك نوعا من التوزيع غير العادل لإنتاج الخطاب بين أعضاء المجتمع، ويعزو هذا الخلل إلى عدم تكافئهم في إنتاج وممارسة السلطة، لأن طبيعة الخطابات التي يتبناها الأفراد داخل المجتمع في نظره، تعكس حجم سلطتهم داخل المجتمع.

ويظهر هذا بشكل واضح في الكيفية التي تفرض بها الرقابة على خطابات العامة من الناس داخل كل مجتمع، ويعبر فوكو عن هذه المعادلة الخطابية بقوله إن "عملية إنتاج الخطاب تتم بشكل مراقب، ومنتقى، ومنظم بعدد من الإجراءات التي يكون دورها هو الحد من سلطة الخطاب، وإخفاء ماديته الثقيلة والرهيبة (Foucault, Michel, 1971, p11)، ولتبيان ذلك قدم فوكو مجموعة من الأحداث التاريخية المتفرقة التي تكشف على أن كل المجتمعات تلحق بالخطاب أشكالا من المنع والتحريم، ففي كل المجتمعات هناك موضوعات لا يسمح بالحديث عنها خصوصا المتعلقة بالسلطة، وعندما يسمح بذلك فإنها تكون وفق طقوس تجعل من الحديث مباحا ومشروعا، كما أنها تجعل الحديث عن تلك الموضوعات امتيازا يختص به بعض المتكلمين دون غيرهم (ميشيل فوكو، دت، ص9).

يرى فوكو أن الخطابات تنتج وتصنف بشكل تراتبي وفق مجموعة من المتعارضات تنتظم الخطابات في شكل متعارضات صحيحة/ خاطئة، مشروعة/ غير مشروعة، صادقة/ كاذبة،

قابلة للتداول/ غير قابلة للتداول، مقدسة/ مدنسة، مقبولة/غير مقبولة، أساسية/ثانوية، وفي كتابه تاريخ الجنون في العصر الوسيط يبين الكيفية التي أصبح بها خطاب الحمقى خطابا غير معقول وغير مقبول ولا تعترف بشرعيته أي مؤسسة.

السلطة إذن من منظور فوكو هي ما يحدد طبيعة الخطاب المراد إنتاجه عبر إخضاعه لمجموعة من القواعد الرقابية، ويظهر أن الأفراد ينتجون الخطابات ويستخدمونه وفق ما تسمح لهم به سلطتهم داخل المجتمع. وغير بعيد عن طرحه، تعد "مجموعة دراسات المرؤوسيين" Subaltern Studies من التيارات الفكرية المعاصرة التي اهتمت بدراسة المستضعفين الذين يعيشون في الهامش، وذلك في محاولة من رواده أن يدفعوا بالباحثين إلى إعادة فهم المجتمع من الأسفل Understanding society from below وتبيان الأدوار الخفية لهذه الفئة في صناعة الأحداث الاجتماعية، غير أن ما يهمنا نحن بالدرجة الأولى هو إلقاء الضوء على الاستراتيجيات الخطابية للمستضعفين في حضرة السلطة.

خطاب المستضعفين: خطاب مستتر

حتى تكتمل صورة علاقة اللغة بالمجتمع، حاولنا في هذه المقالة تسليط الضوء على بعض الجوانب الخطابية للمستضعفين داخل المجتمع، وذلك لما يكتسيه هذا الموضوع من أهمية، خصوصا وأن خطابات المستضعفين ولغتهم لم تلقى اهتماما كبيرا من طرف الباحثين السوسيولوجيين، إلا إذا ما استثنينا بعض الباحثين المنتمين لتيار دراسة المرؤوسين، مثل غياتري سبيفاك *Gayatri Spivak* (Montag, Warren, 2006, 133-141) التي اهتمت بدارسة الفئات الاجتماعية التي لا صوت لها داخل المجتمع، وجيمس سكوت James Scott الذي اهتم بدراسة الكيفية التي ينتج بها الضعفاء خطاباتهم الخاصة حول السلطة داخل المجتمع.

إن النقص الذي يعرفه هذا النوع من الموضوعات هو ما يجعل من أبحاث جيمس سكوت بالخصوص، سندا لكل الباحثين الذين يبحثون عن الأطر النظرية والأدوات المفاهيمية القادرة على رصد الجوانب الحيوية والتفاعلية للتابعين والضعفاء. ففي كتابه "فن المقامة"، قدم سكوت صورة متكاملة حول الاستراتيجيات التي يتبناها الضعفاء لتدبير الوضعيات غير المنصفة التي يوجدون فيها بشكل يومي، وقد ألقى سكوت الضوء على الخطاب المستتر Hidden Discourse بوصفه خطابا ينتجه الضعفاء ضد السلطة في فضاءات اجتماعية حميمية ينتجونها بعيدا عن أنظار السلطة وذلك حتى يتمكنوا بداخلها من التعبير عن استيائهم وغضبهم من ضغط العلاقات السلطوية، يقول سكوت في هذا الصدد إنه في "الوقت الذي تعمل فيه النخبة المهيمنة باستمرار على فرض سيطرتها الفعلية على الجماعات المستضعفة من خلال ضبط خطابها ومراقبته، تعمل الجماعات المستضعفة على ابتكار آليات جديدة لمقاومة عملية السيطرة الكلية على خطابها" (جيمس سكوت، دت، ص232).

يمكن أن نفهم من خلال تحليل سكوت لخطاب الضعفاء، أن التوزيع غير العادل لإنتاج الخطاب العلني بين الجماعات الحاكمة والجماعات المستضعفة، يعود إلى الموقع الاجتماعي للأفراد داخل المجتمع. فالجماعات الحاكمة في المجتمعات التي تعرف تراتبيات اجتماعية حادة هي التي بمقدورها الكلام بشكل واضح وإنتاج خطاب علني، في حين يضطر المستضعفون في ظل هذه المعادلة غير المتكافئة إلى الصمت وتشفير الكلام وترميزه، وذلك تفاديا للمخاطر التي يمكن أن تنتج عن مواجهة الحاكمين بخطاب علني.

يميز جيمس سكوت بين أربعة خطابات مستترة تنتجها الجماعات الخاضعة في مناطق الظل، وهي تتنوع تبعا لمدى اقترابها أو ابتعادها من التطابق مع الخطاب الرسمي، وتبعا لنوعية الجمهور الموجهة إليه:

الخطاب الآمن: هو ذلك الخطاب الذي يستمد جذوره من عملية امتداح الصورة الذاتية للنخب، بتقديم مجموعة من التنازلات اللفظية في حضرة السلطة.

الخطاب المستتر: هو ذلك الخطاب الذي يتم إنتاجه خارج المسرح Back Stage، أي الخطاب الذي ينتجه الخاضعون خارج نطاق نظرة السلطة، حيث يمكنهم أن يبدوا استياءهم من السلطة وأن يتكلموا بغضب وبنبرة قاسية حولها، وأن يبدو استعدادهم للثأر والانتقام.

الخطاب المموه والمتنكر: الخطاب الذي يعبر عنه الخاضعون بشكل علني في المجالات العلنية بغرض حماية أنفسهم من أدى المهيمنين، وذلك باستخدام الشائعات، ورواية الفضائح، والأمثال الشعبية، والنكات، والأغاني، والطقوس، وأيضا باستخدام الكلمات المضمرة والأقوال المأثورة التي تشكل جزءا أساسيا من ثقافة الجماعات الخاضعة الشعبية.

الخطاب الجريء: هو عندما يصير الخطاب المستتر خطابا علنيا، ويبدي فيه المستضعفون المزيد من العبارات والأفعال الجريئة لمقاومة السلطوية (جيمس سكوت، دت، ص35-36).

خاتمة:

لابد من القول إننا حاولنا على امتداد هذه المقالة أن نبين مساهمة السوسيولوجيا في تطوير النقاشات المرتبطة باللغة والخطاب، وذلك بدءًا من تبيان الأسس الابستمولوجيا التي ارتكزت عليها السوسيولوجيا لبناء فهم جديد ومغاير لما فرضته "اللسانيات السوسورية" على اللغة، ثم التطرق إلى مختلف الزوايا التي نظر منها السوسيولوجيون والأنثربولوجيون لموضوعي اللغة والخطاب بوصفهما ظاهرتين اجتماعيتين يصعب فهمها خارج سياقهما الاجتماعي والثقافي. ولتقوية هذا الطرح استحضرنا مجموعة من الأطروحات السوسيولوجية التي تحاول أن تبين أن اللغة لا تستمد قوتها من سياقها النحوي والصرفي، بل من الموقع

الاجتماعي الذي يشغله المتكلم داخل المجتمع، مظهرين بذلك أن أفراد المجتمع لا يمتلكون الكفاءات والملكات اللغوية نفسها، وهذا ما حاول مجموعة من السوسيولوجيون (برينشتين، بورديو) توضيحه من خلال إثباتهم أن التفوق اللغوي لبعض الفئات يرجع إلى تفوقهم الاجتماعي والاقتصادي، في السياق نفسه، بينا من خلال أطروحة كل من فوكو وسكوت أن الأفراد داخل المجتمع لا يتمتعون بالقدر نفسه من الحرية على الكلام والتعبير، فبحسب فوكو موقع الفرد وسلطته داخل المجتمع هما ما يحددان حجم قوة أو ضعف خطابه، وقد بين في مجموع أعماله، الكيفية التي تتوزع بها القدرة على الكلام والتعبير بشكل غير متكافئ بين أعضاء المجتمع. فهناك مجموعة من الموضوعات يبقى الحديث فيها حكرا على بعض النخب التي تتمتك ما يكفي من السلطة للخوض فيها، هذا الطرح هو نفسه الذي دافع عنه سكوت، الذي يرى بدوره أن المستضعفين لا يمتلكون الحق في التعبير بشكل علني عن معاناتهم من التسلط، وذلك تجنبا للمخاطر التي يمكن أن تنجم عن ذلك.

في الختام، يجذر التنبيه إلى أننا ونحن بصدد تبيان الكيفية التي يوجد بها الخطاب بوصفه ظاهرة اجتماعية، يخضع من حيث بناؤه للقواعد نفسها التي تقوم عليها الظواهر الاجتماعية، التي تشكل الوجود الاجتماعي لمجتمع معين، اصطدمنا بمجموعة من الأطروحات التي يصعب إنكار وجاهتها في مقاربة وتحليل موضوعي اللغة والخطاب، لذلك تجدر الإشارة إلى صعوبة التنكر لإحدى هذه الأطروحات أو الانتصار لها بشكل وثوقي، فكل الأطروحات التي أنجزت في اللسانيات والسوسيولوجيا والسوسيولسانيات لها واجهتها في مقاربة موضوع اللغة والخطاب، ويبقى في نظرنا اختيار أطروحة معينة اختيارا منهجيا، يجد مبرراته في الأسباب الموضوعية التي يقدمها الباحثون لتبرير اختيارهم لأطروحة دون أخرى.

قائمة المراجع:

1. بيار أشار (1996)، سوسيولوجية اللغة، ترجمة عبد الوهاب تزو، ط1، منشورات عويدات، لبنان.
2. بيير بورديو (2007)، الرمز والسلطة، ترجمة عبد السلام بنعبد العالي، ط3، دار توبقال، الدار البيضاء.
3. جيمس سكوت (بدون تاريخ)، المقاومة بالحيلة، كيف يهمس المحكوم من وراء ظهر الحاكم، ترجمة إبراهيم العريس، ومخايل خوري، دار الساقي، لبنان.
4. فوكو، ميشيل، (بدون تاريخ)، نظام الخطاب، ترجمة محمد سبيلا، التنوير، لبنان.
5. ميشيل فوكو (2003)، يجب الدفاع عن المجتمع، دروس ألقيت في الكوليج دي فرانس، لسنة، ترجمة وتقديم وتعليق الزواوي بغوراه، ط1، دار الطليعة، بيروت.
6. B.Bernstein & D.Henderson (1973), Social class differences in the relevance of language to socialization, in class, codes and control, Vol.2.Applied Studies,Towards A Sociology of Language, Routledge, London.
7. Lloyd Bitzer (1992),The Rhetorical Situation, Philosophy & Rhetoric, Jastor, Vol. 1, No.1.
8. Frantz Boas (1911), Introduction, Handbook of American Indian Languages, Bureau of American Ethnology Bulletin 40, New York.

9. Pierre Bourdieu (1983), Ce que parler veut dire: L'économie des échanges linguistiques, Fayard, Paris.
10. Ferdinand De Saussure (1995), Cours de linguistique général, Payot, Paris.
11. Michel Dobry (1987), Sociologie des crises politiques, La dynamique des mobilisations multisectorielles. Revue française de science politique, Volume 37, Numéro 5, Paris.
12. witold Doroszewski (1969), «Quelques remarques sur les rapports de la sociologie et de la linguistique: E. Durkheim et F. de Saussure », Journal de psychologie, 15 janvier-15 avril 1933 (n° spécial) ; repris dans Essais sur le langage , Minuit, Paris.
13. E. Durkheim (1967), De la division du travail social, 8° éd, Puf, Paris.
14. Michel Foucault (1971): L'ordre du discours.- , Ed. Gallimard , Paris.
15. Konrad Korner (1988), Meillet, Saussure et la linguistique générale. In: Histoire Épistémologie Langage, tome 10, Fascicule 2, Paris.
16. Willaim labov (2006),The social stratification of English in New York city, Second Edition, Cambridge, New York.
17. Malinowski Bronisław (1923), The problem of meaning in primitive languages, First published, A Harvest Book, New York.
18. Paul Wald (2012), « La langue est un fait social ». Rapports entre la linguistique et la sociologie avant Saussure. Conférence à l'Université de Tunis (décembre 1999)», Langage et société, (n° 142).
19. Warren Montag (2006), "Les subalternes peuvent-illes parler?" et autres questions transcendentales », *Multitudes*, (nº 26).

.